گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين

E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
https://doi.org/10.26750/bpgrz655

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٥/١٥
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٨/١٠
تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٢/٢٩

رسالة الفرائض للملا عبد الرحيم الچرستانی (ت: ١٣٣٤ هـ) - دراسة وتحقيق -

أحمد أبوبكر طاهر[١] - حسين سعد الدين مسعود[٢]

hussein.masood@su.edu.krd – ahmadgerdi7@gmail.com

[١+٢]قسم الشريعة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل - كوردستان العراق.

الملخص:

يتمحور هذا البحث حول رسالة الفرائض للملا عبد الرحيم الچرستانی – بضم الجيم وسكون السين- الذي عاش في العهد العثماني الأخير بين سنوات ١٨٥٤-١٩١٦م في ظروف سياسية وأوضاع أمنية صعبة، رافقها سقوط الدولة العثمانية، قضى حياة مليئة بالكد في تحصيل العلم والتأليف فيه، ولم تقتصر جهود الملا عبد الرحيم على التدريس بل ترك بعده مؤلفات عديدة في شتى العلوم تدل على سعة اطلاعه وعلمه، ولم تكن تلك التأليفات مجرد حواش على الكتب المتداولة، مبثوثة في بطون المخطوطات، بل ألف متونا وشروحا مستقلة، ومن تلك الكتب التي ألفها، رسالةٌ في علم الفرائض رتبها على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، المقدمة: في تعريف الفرض والنسبة بين المخرجين وتقسيم الوارث إلى ذي فرض وتعصيب وبيان ما يتوقف عليه الإرث وموانعه وتعريف الحجب وأنواعه، والفصل الأول: في بيان أحوال الورثة، والفصل الثاني: في ترتيب التصرف في التركة وترتيب الورثة، والفصل الثالث: في أصول المسائل وعولها وتصحيحها، والفصل الرابع: في أحوال الجد والإخوة، والفصل الخامس: في المناسخات، والخاتمة: في إرث المفقود والحمل والمشكل، وقد ارتكزت هذه الرسالة على التعرض لحياة الملا عبد الرحيم والاستقصاء في جوانب حياته العلمية والعملية وتحقيق هذه الرسالة والاعتناء بها، واستخراج نصها كما أراده المؤلف أو قريبا منه، وتعد أول رسالة تتعرض لهذين الأمرين حيث لم توجد دراسات سابقة لحياة المؤلف ولا لتحقيق المؤلَّف، واعتمد تحقيقها على أصل النسخة الخطية بخط مؤلفه.

الكلمات المفتاحية: رسالة - الفرائض - الملا عبد الرحيم الچرستانی – تحقيق.

A Study and Edition of Mulla Abdul Rahim al- Jrustani's Composition on Heritage (d. 1334 AH): Study and Investigation

Ahmed Abubaker Taher[1] - Hussein Saad al-Din Mashud[2]

[1+2]Department of Islamic Law, College of Islamic Studies, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract:

This study deals with the life of Mulla Abudlrahim Al-jaristani, who lived during the late Ottoman era between (1854-1916)' in political and difficult security conditions, which was accompanied by the fall of the Ottoman Empire. Gaining knowledge and making use of it for writing, he spent a life full of toil and hard working. Further, Mulla Abdulrahim's efforts were not limited only to teaching as he left after him numerous books in different branches of Islamic sciences indicating his extensive knowledge and wide-ranging insight. These works were not merely marginal notes on the books in circulation scattered throughout manuscripts; rather, he composed independent texts and commentaries, one of which was a treatise on the science of inheritance which was composed of an introduction, five sections, and a conclusion. including a treatise on inheritance law with an introduction, five sections and a conclusion. The introduction gives the definition to inheritance and the shares among the heirs besides dividing the inheritance into two groups (those who have fixed shares and those who inherit by agnation), explains what inheritance depends on, its impediments, the definition of 'hijab' (blocking in inheritance), and its types. The first section comes across heir's condition whereas the second section talks about the order of the disposition of the estate and the order of the hairs. Third section deals with the fundamental principles of the scholarly issues, adjusting, balancing, or compensating the shares or parts in inheritance distribution when shares do not divide evenly, and correcting the distribution. Fourth section is about grandfather and siblings while the fifth section concentrates on distribution of inheritance through multiple deceased persons (Al-Munasakhat). The conclusion covers inheritance of the missing person, unborn (the fetus), and unclear (problematic) cases. Ultimately, the study focuses on addressing the life of Mulla Abudlrahim, thoroughly exploring the scientific and practical aspects of his life, editing this study, taking care of it, and extracting its text as intended by the author or as close to it as possible. It is considered the first thesis to address these two matters, as there were no previous studies on the life of the author. Its verification relied on the original handwritten manuscript in the author's own handwriting.

Keywords: Treatise, The Obligatory Shares, Mulla Abdul Rahim Al- Jaristani, And Edition

١. المقدمة:

الحمد لله الذي أورث الأرض لعباده الصالحين، وأنزل عليهم في كتابه الحكيم أمور شرائعهم وصالح أمري الدنيا والدين، وحجب عنهم كل ضار مفسد بالأمر بالترك والتحريم، وفرض عليهم العبادات لتكون وسيلة للفوز بالفردوس وجنة النعيم. والصلاة والسلام على سوله الأمين محمد ρ وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن الله قد خص علما من العلوم الشرعية بالتنصيص عليها في محكم تنزيله وبيان أحكامه بصريح الآيات ألا وهو علم الفرائض، فإن الحق -جل وعلا- قد نص في كتابه العزيز على مسائل قسمة المواريث وتعرض للفروض المقدرة من (الثلث والربع والسدس) وكذلك لبيان أحوال الورثة من الحجب بالنقصان والفرض والتعصيب.

ولشرف هذا العلم تزاحم عليه العلماء من شتى الأقطار، فمنهم الماتن والناظم ومنهم الشارح والمحشي، فكثرت فيها التأليفات، ورتبت مسائلها وبوبت مواضيعها، ولم يخل هذا الميدان كغيره من الميادين من المفكرين والعلماء الكرد، فقد دخلوا هذا المضمار وكان لهم فضل ودور كبير في نشر هذا العلم والتصنيف فيه، فالمتقدمون منهم ألفوا وصنفوا، ونحى نحوهم المتأخرون، سواء بالتصنيف أيضا أم بالشرح والتحشية على كتب السابقين.

ومن الكتب المؤلفة في هذا العلم رسالة صغيرة الحجم من تأليف الملا عبد الرحيم الچرستانى -رحمه الله- والتي كانت محتجبة عن الأنظار متوارية عن الأفكار، لم تصل إليها يد التحقيق والإخراج، وهي رسالة مرتبة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، استوعب فيها المصنف ما أمكنه أبواب الفرائض، وتعرض لمسائلها إجمالا، وكل ذلك بعبارة موجزة، مع التعرض للأمثلة التوضيحية.

وارتكز هذا البحث على دراسة هذا الكتاب وتحقيقه بالمنهج العلمي المتبع.

أهمية الموضوع:

تنجلي أهمية الموضوع من وجوه عدة:

أهمية متعلقها وموضوعها: لا يخفى أن أهمية العلوم تكمن فيما يتعلق به، فالعلوم المتعلقة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ρ أشرف من غيرها، وهذا العلم هو علم الفرائض قد نص على بيان مسائله الباري -عز وجل- في محكم تنزيله، وهي نصف العلم؛ لأنها تتعلق بما بعد الموت، بيد أن جميع العلوم الأخرى تتعلق بحياة الإنسان.

إحياء التراث العلمي: يُعَدُّ الملا عبد الرحيم الچرستانى واحدًا من العلماء المعروفين، ودراسة رسالته تساهم في إحياء التراث العلمي الإسلامي عموما، والكردي خصوصا، والتأكيد على دور العلماء في تشكيل الفقه الإسلامي عموما والفرائض خصوصا.

مشكلة الدراسة:

وتكمن المشكلة في أن غالب الدراسات الأكاديمية في تحقيق المخطوطات تواجه مشكلات في ترجمة حياة المؤلف أو في تحقيق النص، و هذه الدراسة قد واجهت الأمرين معا فقد تعرض الباحث لصعوبات ومعوقات في كلا الجانبين، وهي كالآتي:

أولا: قلة المصادر المتاحة: تواجه الدراسة صعوبة كبيرة بسبب نقص المصادر الموثوقة التي تتناول حياة الملا عبد الرحيم الچرستانى ومؤلفاته، هذا النقص يُعيق القدرة على تقديم صورة شاملة ودقيقة عن فكره ومكانته العلمية.

ثانيا: عدم دقة الترجمات: تعاني الترجمات المتاحة عن الملا عبد الرحيم الچرستانى من عدم الدقة، مما يؤدي إلى صعوبة في فهم معرفة مواده أو مشايخه وتلاميذه، هذا الأمر يتطلب تدقيقًا إضافيًا لضمان تقديم معلومات صحيحة وموثوقة.

ثالثا: تعدد التغييرات في المخطوطة: تحتوي المخطوطة على العديد من التغييرات والتعديلات، مما يعيق عملية التحقيق ويجعل من الصعب تحديد النص الأصلي، يتطلب هذا الأمر جهدًا كبيرًا لتوثيق هذه التغييرات وفهم أسبابها.

رابعا: كثرة الحواشي: وجود الحواشي الكثيرة في المخطوطة يزيد من تعقيد الدراسة، حيث تفرض ضرورة نقلها بدقة، هذا الأمر قد يُشغل الباحث عن الفهم العام للنص ويسبب تداخلًا في تحليل المحتوى.

بناءً على ما سبق، تُعَدُّ هذه التحديات جزءًا لا يتجزأ من عملية الدراسة والتحقيق، مما يعكس أهمية الجهد المبذول لتحقيق فهم عميق ودقيق للرسالة.

الدراسات السابقة:

بعد بحث واستقصاء طويلين لم أجد أي دراسات سابقة في هذا الموضوع.

أما بالنسبة لحياة المؤلف فلم أجد أحدا تعرض لحياة المؤلف بالتفصيل أو ألف رسالة ماجستير أو دكتوراه تبحث عن جهوده العلمية أو الفقهية أو الدعوية، جل ما هنالك بعض الصفحات التي كتبها الشيخ عبد الكريم المدرس -رحمه الله- وهي أقدم ما وجد في حياة الشيخ عبد الرحيم الچرستانى، وأوثق ما حصلت عليه هو صفحة مخطوطة بخط الملا عبد الله الچرستانى -رحمه الله- يبين فيها حياة والده ويتعرض لبعض التفاصيل.

وأما الكتاب فلم يحقق سابقا؛ لأن نسختها الأصلية بخط المؤلف كانت بحوزة حفيده الدكتور عبد الوهاب الچرستانى -حفظه الله- وقد صرح أنه لم يعطها لأحد ليحققها أو يجعلها رسالة أكاديمية، ثم صورت بعد في مؤسسة ژين والمشرفون على تلك المؤسسة لم يسجلوا دراسة أكاديمية على هذه المخطوطة، ولم تعط لأحد من قبلهم لباحث أو محقق، وأما نسختها الثانية فهي موجودة في حجرة ومدرسة بحركة ولم تخرج من تلك المدرسة دراسة أكاديمية أو كتاب محقق يحمل هذا العنوان، ولم تعط تلك الرسالة هناك لباحث أو محقق.

منهج الباحث في تحقيق الكتاب.

اتبعت في الرسالة منهجا تكامليا يجمع بين عدة مناهج (التاريخي والنصي والتحليلي والوصفي)، فقمت بدراسة جوانب حياة المؤلف، بفهم السياقات التاريخية والثقافية التي أثرت فيه، ثم قمت بتحقيق النص نفسه، ودراسة المحتوى، بالإضافة إلى كتابة التعليقات التي تبرز نقاط القوة والضعف في النص، ووصف الخصائص النصية واللغوية والمحتوى الفكري، مما يساهم في توضيح معاني النص، ويسمى هذا منهجا تكامليا حيث يجمع فيه مناهج عدة.

وقد حاولت في كتابة البحث اتباع المنهج الآتي:

١- كتابة الآيات القرآنية بالخط المصحفي بين قوسين مزهرين هكذا: ﴿ ﴾ وتخريجها داخل المتن بعد الآية مباشرة بين قوسين معكوفين [اسم السورة: رقم الآية].
٢- كتابة الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين هكذا: (( ))، وتخريجها في الهامش حسب الترتيب، فإذا كان الحديث في صحيح البخاري أو صحيح مسلم اكتفي بهما وأشير بعبارة "متفق عليه" وإذا كان في إحدهما فقط أصرح به، وإذا لم يوجد الحديث في أي واحد منهما أخرجه في الصحاح الأخرى مثل (أبي داود والترمذي)، ويكون التخريج كالآتي، اسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الجزء/رقم الصفحة، الكتاب الفلاني، الباب الفلاني، ثم رقم الحديث.
٣- تكلمت عن الحالة السياسية والأمنية وأدمجت هذين ببعضهما، نظرا للارتباط بينهما، وكذلك الحالة العلمية والثقافية، وأفردت للحالتين الاقتصادية والاجتماعية مطلبين مستقلين، فخرج مجموعها في أربعة مطالب، وحاولت قدر الإمكان أن أربط هذه الأحوال بحياة الملا عبد الرحيم الچرستانى.
٤- تكلمت عن الحياة العلمية والعملية للملا عبد الرحيم الچرستانى بالاعتماد على المصادر الموثوقة، مع قطع النظر عن الروايات الضعيفة والواهية.
٥- ترجمت للقرى والنواحي والأقضية، وتركت ترجمة المدن والمحافظات لشهرتها.
٦- رجعت في جمع المعلومات إلى المصادر الموثوقة، وترجمت للأعلام، والذين لم أجد لهم ترجمة كتبت في الهامش (لم أعثر على ترجمته في المصادر الموجودة لدي).
٧- إذا وجد مصدران لمعلومة ما أضع بينهما علامة الفاصلة المنقوطة (؛).
٨- وضعت قائمة لبيان الاختصارات الموجودة في البحث مثل: (د.ط) أو (خ ل) أو غيرها.
٩- بحثت كثيرا عن النسخ المخطوطة للكتاب فلم أجد إلا نسختين، أولهما: نسخة بخط المؤلف ورمزت لها بـ (أ) أو (الأصل)، وثانيهما: نسخة في مدرسة وحجرة بحركة ورمزت لها بـ (ب)، ولكنها تختلف كثيرا عن نسخة المؤلف، لذلك اكتفيت بها، ولم أقارنها بالنسخة الثانية، ولم أشر في الهامش إلا لبعض الزيادات الموجودة في النسخة (ب)، وأكتب بعدها: (زيادة من النسخة ب).
١٠-كتبت نص المخطوطة كما هو مع مراعاة مبادئ الإملاء والترقيم، وأعرضت عما أجده من مخالفة للأصول الإملائية الحديثة، وقمت بتشكيلها ليسهل قراءتها ولئلا يطيل القارئ النظر في وجوهها الإعرابية، حتى يركز على أصل المعلومة.
١١-ميزت المتن والشرح، بأن كتبت المتن بين أقواس عادية هكذا: ( )، والشرح بعده بدون أقواس.
١٢-قمت بنقل أغلب الحواشي والمنهوات الموجودة في النسختين في الهوامش، ليكون العمل كاملا على الكتاب ولا ينقص منه شيء، على أن معظم تلك التعليقات بمثابة شرح وتوضيح للمتن.
١٣-كتبت بعد الحواشي التي للمؤلف من النسخة (أ) كلمة (منه) تبعا لأصل المخطوطة، ونبهت على المنهوات الموجودة في النسخة (ب) بعبارة (منه نسخة ب)، وأما التعليقات التي سنح بها خاطر الباحث فقد كتبت في آخرها كلمة (الباحث) أما الحواشي التي للملا محمد الچرستانى والملا عبد الله الچرستانى فأكتب اسمهما بعد نقل الحاشية.
١٤-استعصت علي بعض المسائل فرجعت في حلها لجدي الشيخ الملا طاهر البحركي، وقد تكرم بحلها، ونقلت تلك التوضيحات منبها بعدها بوضع اسمه (ملا طاهر البحركي).

١٥-قد أدمج بعض الحواشي والمنهوات ببعضها للمناسبة، تقليلا للهوامش، ولم أفرق في ذلك بين المنهوات في النسخة (أ) أو النسخة (ب)، وقد أغير أماكن البعض منها للمناسبة أيضا، وحذفت البعض منها للرجوع إلى مصادرها الأصلية أو للاستغناء عنها.

١٦-توجد بعض الحواشي التي كتبها المؤلف لحل المسائل التوضيحية، وتكون عباراتها موجزة جدا ومعظمها عبارة عن كلمة واحدة، مثل: (النصف-الربع) وهكذا، قمت بحذف تلك التعليقات وحللت تلك المسائل بالتفصيل ووضحتها بحيث يستغني القارئ عن تلك الحواشي.

١٧-وضعت علامة (=) في آخر هامش الصفحات وبداية الصفحة التي تليها، إذا كانت تكملة الهامش في الصفحة التالية.

١٨-إذا وجد تعليق على الحواشي فأكتبها عقيبه في سطر مستقل واضعا علامة (*) في موضعها، ولا أترك كتابة شيء منها إلا إذا استغنيت عنها بحاشية أخرى تؤدي معناها فأحذفها حينئذ.

١٩-حرصت على أن أراجع الكتاب مرات عديدة مع إخواني وأصحابي اهتماما بالكتاب ولتقل أخطاؤه حسب الإمكان، ويخرج الكتاب في أحسن صورة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث إلى تقسيمها إلى فصلين:

الفصل الأول: الفصل الدراسي: دراسة حياة المؤلِّف الملا عبد الرحيم الچرستانى رحمه الله.

الفصل الثاني: الفصل التحقيقي: ويتناول دراسة المؤلَّف (المخطوط).

٢. دراسة السيرة الذاتية للملا عبد الرحيم الچرستانى رحمه الله.

٢. ١. حياته الشخصية.

٢. ١. ١. اسمه ونسبته ونسبه وولادته.

اسمه: عبد الرحيم بن عمر بن شريف بن إبراهيم بن محمد بن الأمير عبد الله، من نسل السيد محمد الزاهد المشهور بـ(پير خضر الشاهويي) [طاهر، ٢٠١٤، ٨٠/٢، هەردى، ٢٠١٦، ٨٤].

نسبته: نسب الشيخ إلى قرية (چروستان)، التي هي مسقط رأس الشيخ عبد الرحيم، وهي قرية بضواحي شهرزور التابعة لمحافظة حلبجة الواقعة في كردستان العراق، فكان يقال له: الچرستانى، وذاعت هذه النسبة له حتى أنه كان يكتب في أواخر حواشيه وتعليقاته (الچرستانى) أو (چ ر س) أو (چرس) [عبد الله، مخطوط، ١، عبد الكريم، ١٩٨٣، ٢٨٨/٢، عمر، ٢٠٢١، ٢١٠].

نسبه: يرجع نسب الشيخ عبد الرحيم الچرستانى إلى السيد محمد الزاهد المشهور بـ(پير خضر الشاهويي)، وهو من الأشراف، يرجع نسبهم إلى الإمام حسين τ ابن الإمام علي ابن أبي طالب τ، كما أوضحه الشيخ بنفسه في ديباجة رسالته تبصرة الطلاب في علم الآداب أنه حسيني النسب [عبد الله، مخطوط، ١، حسين، ٢٠٢٣، ١٧٨/٣-١٧٩].

ولادته: أما عن ولادته فقد اختلف فيه، ولكني هنا أكتفي بذكر الرواية الصحيحة وأضرب الصفح عن غيره؛ نظرا لضعف الروايات الأخرى، فقد ولد الملا عبد الرحيم في قرية (چروستان) سنة: ١٢٧١ هـ - ١٨٥٤ م، بناء على ما أورده ولده الملا عبد الله في رسالته الصغيرة التي ترجم فيها حياة والده [عبد الله، مخطوط، ١، هەردى صابر، اتصال هاتفي بتاريخ: ٢٠٢٤/٣/٨، عبد الكريم، ١٩٨٣، ٢٨٨/٢، هەردى، ٢٠١٦، ٨٤].

٢. ١. ٢. أسرته ونشأته:

أسرته: إن من أهم العوامل التي تكون سببا رئيسا في نبوغ ونشأة الأفذاذ هي الأسرة والبيئة التي ينشأ فيها الإنسان، ومدى تأثير البيئة التي يترعرع فيها الشخص هي العامل الرئيس في تكوين الشخصية الفكرية، فلا غرو أن تنشأ من هذه الأسرة الجليلة عالم بمكانة الشيخ عبد الرحيم، إذ لم يكن أول عالم ينبغ من هذه البيئة الدينية؛ لأن أسرة الشيخ عبد الرحيم من الأشراف، يرجع نسبهم إلى الإمام علي بن أبي طالب τ، وكان لهذا دوره البارز في سلوكه الديني، وكذلك ظهور كبار العلماء من أقربائه ومن لهم نفس نسب الشيخ كان له دور مهم جدا في انخراطه في سلك طلب العلم، أخص من هؤلاء الأعلام الشيخ الملا عبدالرحيم المولوي الذي كان له دور في نشأة الشيخ الچرستانى، وكانت بينهما قرابة أدت إلى استفادة الشيخ عبدالرحيم الچرستانى منه.

نشأته: أما عن نشأته العلمية فإن أول شروع في دراسة العلوم الشرعية للملا عبد الرحيم كان على يد العالم الكبير الشاعر الملا عبد الرحيم المولوي، فبدأ رحمه الله في صغره بقراءة القرآن الكريم فختمها عنده وقرأ بعض الكتب الفارسية التي كانت تدرس في تلك الآونة، مثل: (اى شده، سمايلنامه، گولستان، بوستان)، ثم بعد ذلك تبدأ المرحلة الجديدة للملا عبد الرحيم الچرستانى، وهي مرحلة السفر لطلب العلم، بعد أن انحصر تعلمه في قريته وبين أهله، فخرج من قريته وسافر أولا إلى (مەريوان) ودرس هناك تصريف الزنجاني مع إتقانها حفظا، وكان من قوة نشاطه أنه إذا شرع في مراجعة الكتاب قام مستندا إلى الجدار فلا يزيل ظهره عنها حتى يتمها كاملة، ولا يغير موضع قدميه حتى يختم المراجعة من أولها إلى آخرها.

ثم سافر بعد ذلك إلى مدينة السليمانية واستقر هنالك زمانا في مسجد ملا عثمان البالخي والد الشاعر الملا محمد المحوي، فدرس عند الملا عثمان بعض الكتب، ثم تجول في مدارس المنطقة واستحصل العلوم، ثم سافر إلى منطقة (پێنجوێن) ودرس هناك عند الملا عبدالرحمن الپێنجوێنى العالم المشهور، وكان من أوائل تلامذته، فدرس عنده بعض الكتب، وكتب عنه حواشي وتعليقات كثيرة، وكان ذلك سنة: ١٢٩٦ هـ-١٨٧٨ م، عام المجاعة، وكان نشاطه وقناعته مما يتعجب منه، وكاد أن يخرج عن طوق البشر، ثم بعد ذلك سافر إلى منطقة (ڕەواندوز)، فدرس عند الملا عمر الخيلاني -العالم الفذ المشهور- علمَ الرياضيات، ثم سافر إلى مدينة أربيل لطلب العلم عند العلامة الملا عمر أفندي الأربلي، فأكمل عنده العلوم، وحصل المعقول والمنقول، فأجازه بالإجازة العلمية في العلوم الاثناعشرية [عبد الله، مخطوط، ١، هەردى، ٢٠١٦، ٨٤].

٢. ٢. حياته العلمية.

٢. ٢. ١. أولاده وشيوخه وتلامذته.

أولاده:

ملا يحيى، توفي شابا وهو في سلك طلبة العلم إثر سقوطه من مرتفع [عبد الوهاب الچرستانى، اتصال هاتفي بتاريخ ٢٠٢٤/٣/١٤ م].

ملا محمد، توفي سنة: ١٩٦٣م ودفن بمقبرة (گردى جۆگه) [بابا مردوخ، ٢٠١١، ٣٩٠/٢، طاهر، ٢٠١٤، ٩٨/٢، هەردى، ٢٠١٦، ٨٨].

ملا عبد الله، وتوفي يوم الجمعة ١٩٨٨/٦/١٧م، ودفن في مقبرة الشيخ معروف النودهي [طاهر، ٢٠١٤، ١٢٣/٢-١٢٤، هەردى، ٢٠١٦، ٨٨].

شيوخه:

ملا عبد الرحيم بن سعيد المَولَويّ.

ملا عثمان البَالْخِيّ (والد الشاعر محوي).

ملا عبد الرحمن بن محمد بن ملا إبراهيم البِيْنجوێنى.

ملا عمر الخَيْلَانيّ، عمر أفندي بن أحمد الخَيْلَانيّ.

ملا عمر أَفَنْدِيّ الأربلي، ابن أبوبكر أفندي، كُچْكْ مُلَّا [عبد الله، مخطوط، ١].

تلاميذه:

ملا محمد الچرستانى (ابنه).

ملا عبد الله الچرستانى (ابنه) [عبد الله، مخطوط، ١].

بابا رسول البيّدەنى، رسول بن أحمد بن عبدالصمد القرەداغي [محمد، ١٩٨٤، ٢٢].

عبد القادر ابن الملا مؤمن [محمد، ١٩٨٤، ١٦].

الملا محمد بن حمه صالح بن علي الدەلّگەيى. [محمد، ١٩٨٤، ٤٣].

٢. ٢. ٢. آثاره وجهوده العلمية.

رسالة في الفقه الإسلامي (الفرائض)، وهي الرسالة التي اخترتها لتكون مادة لبحثي، سميت بـ(كاشف الغوامض)، كما هو مذكور في مقدمة الكتاب، والذي سماها بهذا الاسم هو ابنه الملا محمد الچرستانى، ثم أزيل الاسم بعد ذلك لأسباب مجهولة، ألف الشيخ عبد الرحيم الچرستانى هذه الرسالة في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، وسيأتي الكلام عليه بالتفصيل، إن شاء الله تعالى [حسين، ٢٠٢٣، ١٧١/٣-١٧٢].

تبصرة الطلاب في علم الآداب، رسالة صغيرة نسبيا، في علم آداب البحث والمناظرة، رتبها على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وكتب عليها حواشي كثيرة، عثرت على نسختين منها، أولها: النسخة الأصلية بخط المؤلف، والثانية: بخط السيد محمد محي الدين الغوثي، وكلاهما موجودتان في مكتبة الأستاذ الدكتور عبدالوهاب الچرستانى (حفيد المؤلف)، ونسختهما الألكترونية محفوظة في مؤسسة ژين لإحياء التراث في السليمانية، النسخة الأولى: ضمن مجلد يضم عدة مؤلفات جمعت مع بعض وهذه رابعتها، تتكون الرسالة من (١٨) ورقة، أي: (٣٦) صفحة، وقياسها

(١٦x٢٢)، لون خطها أسود، وعدد أسطرها تختلف باختلاف الأوراق بين (١٢-١٦) على حسب الأوراق، مكتوبة بخط النسخ، بشكل واضح ومقروء، رتبها المؤلف على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وكتب عليها حواش كثيرة، ونسختها الثانية: ضمن مجموعة موائد الفوائد التي من تأليف الملا عبد الرحيم الچرستانى وهذه المائدة الثانية منها، عدد أوراقها (١٦) أي: (٣٢) صفحة، وتاريخ نسخها: ١٨/شعبان سنة: ١٣٦٢هـ، وقياسها (١٧×٢٢)، وهذه الرسالة لم تحقق ولم تطبع إلى الآن حسب ما توصلت إليه [حسين، ٢٠٢٣، ١٧٨/٣ و ٣٠١-٣٠٥].

رسالة في علم المنطق، وسماها (المائدة الأولى)، وهي ضمن مجموعة موائد الفوائد، عثرت على نسخة واحدة منها فقط، وهي موجودة في مكتبة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب الچرستانى (حفيد المؤلف)، ونسختها الألكترونية محفوظة في مؤسسة ژين لإحياء التراث في السليمانية، ناسخها: محي الدين بن محمد الغوثي، تاريخ نسخها: ١٩٤٣/٣/٢٧م -١٣٦٣هـ، عدد أوراقها (٣٥)، أي: (٧٠) صفحة، قياسها (١٧×٢٢)، كتبت بخط النسخ، وعدد سطورها (١١) [حسين، ٢٠٢٣، ٣٠١/٣-٣٠٢].

رسالة في علم الحكمة، في مبحث (الوجود)، وسماها (المائدة الثالثة)، وهي ضمن مجموعة موائد الفوائد، عثرت على نسختين منها، الأولى بخط المؤلف، عدد أوراقها (٢٠)، أي: (٤٠) صفحة، قياسها (١٠×١٥)، كتبت بخط النسخ، وعدد سطورها مختلف فيتراوح بين (١٠-١٢)، ولكن الرسالة ناقصة في آخرها، والثانية: ناسخها: محي الدين بن محمد الغوثي، عدد أوراقها (١١)، أي: (٢٢) صفحة، قياسها (١٧×٢٢)، كتبت بخط النسخ، وعدد سطورها (١٢)، وهذه ناقصة أيضا إلا أن نقصها أكثر من سابقتها، وكلاهما موجودتان في مكتبة الأستاذ الدكتور عبدالوهاب الچرستانى (حفيد المؤلف)، ونسختهما الألكترونية محفوظة في مؤسسة ژين لإحياء التراث في السليمانية [حسين، ٢٠٢٣، ٣٠٣/٣-٣٠٥].

وهذا إلى جانب الحواشي المتفرقة التي كتبها على الكتب المنهجية مثل (منهاج الطالبين، شرح الشمسية، شرح الشريفية المشتهر بالرشيدية، عبد الله اليزدي، الكافية) [حسين، ٢٠٢٣، ٦٣/٣-٦٤ و ١١٥ و ١٧٦-١٧٧ و ١٩١-١٩٢ و ٣٣٢].

٢. ٣. ١. رحلاته وأسفاره.

حسب استقصائي وبحثي لحياة الشيخ عبد الرحيم الچرستانى تبين لي أن رحلاته وأسفاره انحصرت في قطر جغرافي محدود لم يتجاوز ذلك، وهي مناطق كردستان العراق وكردستان إيران، فكان الشيخ يتجول في تلك المناطق في مراحل طلبه للعلم، لأخذ العلم من المشايخ والاستفادة منهم، وقد تكلمنا عنها في السابق وهي مناطق (مريوان، السليمانية، پێنجوێن، ڕەواندوز، أربيل)، ثم بعد أخذه الإجازة العلمية كان يتنقل بين القرى والمدن ويدرس الطلاب فيها، وكانت له في كل مدرسة طلاب يجتمعون حوله وينهلون من بحار علومه، فكان يتولى الإمامة والتدريس في تلك المناطق، وهي كالآتي:

مدينة كركوك، عين الشيخ فيها مدرسا عند الشيخ حسين والد السيد أحمد خانەقا، وبقي هناك بضعة أشهر [محمد، ١٩٨٤، ٧٤].

مدينة أربيل، عين الشيخ هناك مدرسا عند الشيخ أبي بكر غياث الدين الهرشمي، وكان يدرس أولاد الشيخ أبي بكر، وهم: الشيخ عبد الله، والشيخ محمد امين، والشيخ عبد الرحمن، وبقي هناك أيضا بضعة أشهر، وكان الشيخ غياث

الدين يحبه جدا، وكانت زوجة الشيخ عبد الرحيم عائشة خاتون تؤم النساء في بيت الشيخ غياث الدين، وزوَّجَ أختَه ئالْتون خاتون للسيد أحمد السەرگەلوِيى بعد طلب من الشيخ وأولاده، ونسخ هناك كتاب الصغرى في المنطق وكانت سنة: ١٢٩٣هـ [محمد، ١٩٨٤، ٧٤].

قرية آبلاخ، وكان رحيله إليها بعد إتمام التحصيل وقبل الاشتغال بالتدريس، وكانت مدرستها خالية من الطلاب أول رحيل الشيخ إليها، فكان يشغل نفسه بنسخ كتاب منهاج الطالبين، وكان ذلك في شهر رمضان سنة: ١٣٠٢ هـ-١٨٨٥م، فعين الشيخ هناك مدرسا فقط، لأن والد زوجته -الملا محمد الآبلاخي- كان الإمام والخطيب في ذلك المسجد، فصارت له مدرسة يشرف عليها ويدرس الطلاب، وأصبحت مزدحمة ومليئة بالطلاب، ومن عمدة المدارس في ذلك الوقت، وغادرها الشيخ سنة: ١٣١٨هـ-١٩٠١م، بسبب خلاف حصل بين المتمسكين بالطريقة القادرية والنقشبندية في مدينة السليمانية، فلم يطب للشيخ الإقامة في آبلاخ، علاوة على مداهمة مزلته وسرقة متاعه من قبل اللصوص فأجبرته هذه الظروف على الرحيل [محمد، ١٩٨٤، ١٠].

قرية پرێس الواقعة في أطراف حلبجة، سكنها الشيخ بعد رحيله عن آبلاخ، عين هناك مدرسا عند مجيد بن عثمان بگ الپاشا، وكان مجيد بگ يشرف على مصاريف المدرسة بنفسه، وكان له في تلك الآونة طلاب عديدون منهم بابا رسول البێدەنى الذي سبق الكلام عنه في الصفحة (٦) من هذا البحث، بقي الشيخ هناك مدة قصيرة ثم رحل عنها [محمد، ١٩٨٤، ١٢٠-١٢١].

قرية نێرگسەجار، انتقل إليها الشيخ عبد الرحيم بعد طلب من الشيخ معروف النێرگسەجارى الذي كانت له علاقة خاصة مع الشيخ عبد الرحيم وكان الشيخ معروف يحبه ويحترمه جدا، وكان للشيخ هناك عدد من الطلاب إلا أنهم قلة [محمد، ١٩٨٤، ٢٣ و ٢٨].

قرية أحمد برِنده، نقله إليها الشيخ معروف أيضا، بسبب قلة الماء والمؤنة وضيق الحال في نێرگسەجار، وكانت قرية أحمد برِندة واسعة سهلة، فصار للشيخ هناك طلاب كثيرون يدرسهم يوميا، فكان شغله الشاغل هو تدريسهم والإشراف على أمورهم، وغادر الشيخ تلك القرية بسبب مشاجرة حصلت بين الطلاب وأهل القرية أدت إلى إصابة بعض الطلاب وأهالي القرية [محمد، ١٩٨٤، ٢٨].

قرية ڕيشێن، سكنها الشيخ بطلب من أحمد بگ الرِيشێنى وأنشأ مدرسة هناك، وكان ذلك تقريبا سنة: ١٣٢٢ هـ-١٩٠٥، وهي السنة التي انتشر فيها مرض الترجيع، وأصاب كثيرا من الناس، منهم فاطمة خاتون الزوجة الثانية للشيخ عبد الرحيم، بقي الشيخ هناك في فصل الشتاء، ثم حصلت بعض الظروف لأحمد بگ اضطر بسببها للرحيل عن ڕيشێن والهجرة إلى أطراف مدينة سنه الإيرانية، فغادر الشيخ القرية بعد ذلك [محمد، ١٩٨٤، ٣٢-٣٣].

قرية بياوێله، انتقل إليها الشيخ للسكن بجوار ابني الشيخ عمر ضياء الدين، الشيخ جميل والشيخ أنور، فأشرف الشيخ عبد الرحيم على المدرسة وبدأ بالتدريس هناك وأقبل عليه طلاب كثر، فصارت مدرسة كبيرة، ومن عمدة المدارس، وفي صيف سنة: ١٩٠٦م تقريبا انتقل ابنا الشيخ إلى بياره مع الشيخ عبد الرحيم والطلاب، فلبثوا هناك قرابة سنة، وكان ابنا الشيخ يشرفان على مصارف المدرسة والطلاب، ويبدو أن الشيخ قد طاب له السكن هناك مع ابني الشيخ، فلبث في بياوێله أكثر من سنتين، ثم غادرها بسبب بعض الخلافات مع رؤوس قبيلة (جاف) القاطنين هناك [محمد، ١٩٨٤، ٣٣ و ٤٣ و ٤٦].

قرية زەردەليكاو، انتقل إليها الشيخ بطلب من الشيخ محمد الزەردەليكاوى، وكان من محبي الشيخ عبد الرحيم، وكان في تلك القرية مدرسة مزدحمة مليئة بالطلاب، يشرف الشيخ محمد على مصاريفها اليومية على نفقته الخاصة، وكان من طلاب الشيخ في تلك الآونة بابا رسول البيّدەنى [محمد، ١٩٨٤، ٤٦-٤٧].

مسجد الشيخ سلام في السليمانية، وكانت إقامته فيها مدة من الزمن وكان ذلك في أواخر عمره الشريف، ثم غادرها خوفا من استيلاء الروس على مدينة السليمانية، في الحرب العالمية الأولى [عبد الله، مخطوط، ١].

قرية بەرزنجه، وكانت تلك آخر محل لإقامة الشيخ رحمه الله تعالى، لبث هناك قرابة ستة أشهر إلى أن وافته المنية [عبد الله، مخطوط، ١].

٢. ٣. ٢. وصف تدريسه وورعه وكراماته.

بالنسبة إلى التدريس:

فقد كان التدريس شغف العلماء الكرد وشغلهم الشاغل يعكفون على تدريس الطلبة لا يكلون ولا يملون من ذلك، بهذه الهمة العالية ربوا أجيالا من العلماء وقادوا الأمة، فلا جرم أن يكون الملا عبد الرحيم الچرستانى ساريا على نفس نمط سلفه من العلماء الذين تلقى عنهم العلم، ففي قرية (بياوێله) مثلا كان للشيخ طلاب كثر، فكان يعكف بعد صلاة الفجر على أذكاره وأوراده التي يلتزم بها إلى أن تشرق الشمس، ثم يبدأ بالتدريس بعد ذلك، وكان له درس حلقي من كتاب تحفة المحتاج، ثم يذهب إلى بيته للفطور، وبعد ذلك يرجع إلى الخانقاه والطلاب، فيعكف على درس الطلاب إلى صلاة العصر، ثم يرجع بعد ذلك إلى بيته لقراءة القرآن ودلائل الخيرات [محمد، ١٩٨٤، ٤٣].

أما عن ورعه: فكما سبق فإن الشيخ كانت له أوراد يومية يلتزم بها من قراءة القرآن الكريم ودلائل الخيرات، وهذا إلى جانب كبير من الزهد والتقوى والورع، فكان قانع النفس أبيا، يدل على ذلك ما يحكيه الملا محمد الچرستانى نقلا عن بابا رسول أن الشيخ عبد الرحيم قال له: بابا رسول أخاف جدا من الدنيا أن تظفر بي وبنفسي، فقد صرت غنيا، ويجب علي أن أغادر (زەردەليكاو) إلى منطقة أخرى، فقال له بابا رسول متعجبا: وما الذي تملكه حتى صرت غنيا ؟ فأجابه الشيخ: أليست عندي بقرة و أربع شياه، أو قال: بقرتان وثمان شياه !!، فقال له بابا رسول: يا شيخنا لا يقال لمن يملك هذا العدد القليل إنه غني !! ، ويدل على ذلك أيضا رفضه لركوب الدابة التي علم أنها مال اليتامى وستأتي قصتها [محمد، ١٩٨٤، ٤٧].

أما عن كراماته: فيحكي الشيخ محمد الچرستانى بعضا من كرامات أبيه في ذكرياته، ويسرد قصصا واقعية حول ذلك، من تلك القصص:

أن عزيز بن عبدالرحمن -وكان أحد سكان قرية آبلاخ- لما كان طفلا مرض مرضا شديدا، حتى ساءت حالته الصحية، وكان محبوبا جدا؛ لأنه كان الطفل الوحيد لعائلته نظرا لوفاة والده قبل ولادته، فلم يجدوا حلا في تلك الليلة الظلماء الماطرة إلا أن ينادوا على الشيخ عبدالرحيم الچرستانى حتى يدعو للطفل، رجاء أن يشفيه الله ببركة الشيخ، فأرسلوا لذلك حسين الآبلاخي مع دابة ليركب عليها الشيخ لصعوبة الطريق بسبب كثرة الوحل، فلما وصل حسين الآبلاخي إلى بيت الشيخ طلب منه الركوب حتى يوصله، فرفض الركوب؛ لأن الدابة كانت مملوكة لتلك العائلة فهي مال اليتامى، فمشى الشيخ إلى بيتهم حافيا متئبطا نعليه من شدة الوحل، فما أن وصل حتى جلس عند رأس عزيز -الطفل

المريض- فلم يشرع بالدعاء بعد إلا والطفل فاتح عينيه سالم صحيح، وكل هذا ببركة حضور الشيخ [محمد، ١٩٨٤، ١٠-١٢].

ومنها: أن طلاب مدرسة آبلاخ لما كانوا في طريق رجوعهم من عزيمة لأحد سكان القرية لقوا ضابطا عسكريا سكرانا، فانهالوا عليه بالضرب عقوبة له وتركوه هناك، ولكن أحد الطلاب لم يكتف بذلك بل أخذ منه ماله وبعض أغراضه، ولم يستمع لنهي أصحابه عن ذلك، ولم يقدروا على منعه، ثم بعد أن رجعوا إلى المدرسة وحل الصباح دعاهم الشيخ إلى حضور الدروس واحدا تلو الآخر، فلما وصل دور ذلك الطالب أصاب الشيخ وجع شديد في رأسه، فلم يقدر على النظر في الكتاب وتدريس ذلك الطالب، واعتذر منه قائلا: ارجع غدا للدرس فقد أصابني وجع شديد، ثم تكررت نفس الحالة في الغد، فتأجل الدرس لما بعده، ثم بعد غد تكرر ذلك مرة ثالثة، وكان الغريب أن الألم يبدأ عند حضور ذلك الطالب ومجيء دوره وينصرف بانصرافه، فتعجب الشيخ من ذلك وقال له: إن في هذا الأمر سرا، أخبرني ما الذي صنعته حتى يصيبني صداع عند درسك فقط ؟ فلم يجبه !! ثم استفسر الشيخ الطلاب عن سبب ذلك وما الذي صنعه ذلك الطالب حتى يدخل في تلك الحالة عند حضور درسه ؟ فأخبروه بحادثة الضابط السكران الذي انهالوا عليه بالضرب، وأن ذلك الطالب قد أخذ متاعه وماله، فحينها علم الشيخ السر في ذلك وطلب منه أن يرجع للضابط ماله ومتاعه [محمد، ١٩٨٤، ١٧-١٩].

٢. ٤. مذهبه وثناء العلماء عليه ووفاته، ويتكون من مطلبين.

٢. ٤. ١. مذهبه في الفروع والأصول والسلوك.

كان مذهب الشيخ في الفروع هو المذهب السائد لدى العلماء الكرد قديما وحديثا وهو مذهب الإمام المطلبي الشافعي، ويدل على ذلك أمور:

جميع علماء الكرد في زمان الشيخ كانوا شافعيين، والمشايخ الذين تلمذ كانوا شافعيين أيضا، ولم ينقل لنا شيء أن الشيخ شذ عنهم وسلك مذهبا فقهيا آخر.

أول استقرار الشيخ في قرية آبلاخ وقبل أن يشرع في التدريس كان يشغل نفسه بنسخ كتاب منهاج الطالبين للإمام النووي وذلك نظرا إلى أن النسخ المتوفرة لديه لم تكن تسع الحواشي التي كان الشيخ يريد أن ينقلها عليه، فلو لم يكن شافعيا لم يكن لمنهاج النووي عنده هذه الأهمية [حسين، ٢٠٢٣، ٦٣/٣].

كتابه الذي جعلناه مادة لبحثنا وهي رسالة الفرائض، مسائلها وأحكام المواريث فيها مبينة على طريقة الشافعية، ومستوحاة من كتب المذهب مثل شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري.

يقول الشيخ عبد الكريم المدرس في صدد ترجمة الشيخ عبد الرحيم الچرستانى: وتعمق في الفقه الشافعي الشريف، وهذا يدل على أنه كان شافعيا [عبد الكريم، ١٩٨٣، ٢٨٨].

أما مذهبه في الأصول -أي: العقيدة- فقد كان الشيخ أشعري العقيدة، وهذا واضح من كتابه الموائد، فمائدتها الثالثة رسالة في الحكمة (الوجود)، ويظهر منها أن الشيخ كان يمشي على طريقة المتكلمين من الأشاعرة [حسين، ٢٠٢٣، ٣٠٣/٣-٣٠٥].

وأما مذهبه في السلوك والتصوف، فقد سلك الشيخ -رحمه الله- الطريقة النقشبندية على ثلاثة من المشايخ، وهم:

الشيخ يوسف البرهاني.

الشيخ غياث الدين أبوبكر بن محمد الهرشمي الأربلي.

الشيخ ضياء الدين عمر بن عثمان الطويلي.

واستقر الشيخ بعد تمسكه بالشيخ عمر ضياء الدين على السلوك والأوراد النقشبندية ولم يتمسك بأحد بعده [عبد الله، مخطوط، ١].

٢. ٤. ٢. ثناء العلماء عليه ووفاته:

كان الملا عبد الرحيم عالما فاضلا ورعا زاهدا عن الدنيا، مدققا ألمعيا، تدل تأليفاته وحواشيه على فضله ورسوخ قدمه في شتى العلوم، وكانت له مكانة مرموقة عند كل من مشايخ وعلماء بيارة ومحبوبا عندهم، وكذلك الشيخ أبوبكر الهرشمي كان يجله ويحبه ويحترمه، وما ذلك إلا لفضله ومكانته عندهم، ومما يدل على ذلك أنه قد أوصى الملا عبد الرحمن البِيْنجوِيْنى أولاده أن يَدْرسُوا عند الملا عبد الرحيم الچرستانى، وبأنهم إذا ظفروا بالتلمذة على يده فلا يطلبوا غيره [محمد، ١٩٨٤، ٧٤].

ويصفه الملا عبد الكريم المدرس بأنه "كان عابدا زاهدا"، وبأنه كان عالما فاضلا، وبأنه تعمق في الفقه الشافعي [عبد الكريم، ١٩٨٣، ٥٢٤-٥٢٥].

ويصفه ولده الملا محمد الچرستانى "بالعالم العابد الزاهد" [محمد، ١٩٨٤، ١٩٨].

ويصفه ولده الملا عبد الله الچرستانى "بالعالم الزاهد الرباني" [عبد الله، مخطوط، ١].

وفاته:

بعد رحيل الشيخ إلى قرية بەرزنجه خوفا من استيلاء الروس على مدينة السليمانية استقر هناك نحو ستة أشهر، وكان له طلاب يدرسهم، فوافته المنية هناك ورجع إلى بارئه بعد شهر رمضان المبارك ليلة عيد الفطر، (١/شوال/١٣٣٤ هـ / ١٩١٦/٧/٣١ م) [عبد الله، مخطوط، ١].

٣. الفصل الثاني: الفصل التحقيقي:

٣. ١. دراسة المؤلَّف (المخطوط).

٣. ١. ١. اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى مؤلفه.

اسم الكتاب: لم يعين المؤلف لرسالته اسما معينا ولم يتعرض لذلك في مقدمة كتابه كما هو دأب المؤلفين، بل اكتفى بذكر البسملة والشروع في مسائل العلم رأسا، ولكن وجد في أصل النسخة الخطية فوق البسملة بخط مغاير

عبارة: (مسماة بكاشف الغوامض في علم الفرائض)، والظاهر أنه خط ابنه الملا محمد الچرستانى، ولكن تلك العبارة وما قبلها قد تم شطبها فيما بعد.

فالظاهر أن المؤلف لم يسم كتابه، ثم بعد ذلك ارتأى الملا محمد الچرستانى وضع اسم لها، وربما تغير رأيه فيما بعد فحذف تلك العبارة ولم يكتب في موضعها شيئا آخر، ولذلك أثبت الباحث ما مشى عليه مؤلف الكتاب.

نسبته إلى مؤلفه: لا شك أن هذا الكتاب من مؤلفات الملا عبد الرحيم الچرستانى استنادا إلى الأمور التالية:

وجد في أصل النسخة الخطية عبارة مشطوبة بعد البسملة بخط الملا محمد الچرستانى: (وبعدُ: فيقولُ العبدُ الفقيرُ إلى اللهِ الغنيِّ القديرِ عبد الرحيم الميرعبداليُّ الحسينيُّ الچرستانى لمَّا أرادَ أن يدوِّنَ رسالةً جامعةً للمسائلِ المتعلِّقةِ بالتَّركةِ تصرُّفاً وتقسيماً فائقةً على سائرِ الرَّسائلِ الفرائضيَّةِ بياناً وتنظيماً).

وجد في آخر النسخة الثانية الموجودة في مدرسة بحركة عبارة: (تم كتاب الفرائض للعالم الفاضل الكامل مولانا ملا عبد الرحيم الچرستانى وفقه الله تعالى على العلم والعمل به وإيانا بدوام ظل بركته).

وجود كثير من الحواشي في أصل النسخة الخطية لابني المؤلف الملا عبد الرحيم وهما: الملا محمد والملا عبد الله -رحمهم الله جميعا-.

يحكي الملا محمد الچرستانى في ذكرياته قصة احتراق حصلت حين زيارتهم للشيخ علاء الدين -قدس سره- احترق جراء ذلك كتابان من كتب أبيه الملا عبد الرحيم الأولى: دلائل الخيرات، والثانية: الفرائض الذي من تصنيفه [محمد، ١٩٨٤، ٣٨]، وهذا يدل على أن الشيخ كان له كتاب في علم الفرائض قد صنفه بنفسه، فوجود هذه النسخة ضمن كتب الملا عبد الرحيم الچرستانى وتشابه خطها مع خط الملا عبد الرحيم بالمقارنة مع مخطوطات أخرى كتبت بخط يده. كل ذلك يدل على نسبة هذه الرسالة لمؤلفها [حسين، ٢٠٢٣، ١٧١/٣-١٧٢].

٣. ١. ٢. مصادر المؤلف في كتابه.

اعتمد المؤلف على مصادر عدة، أذكر منها:

تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م.

فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

التجريد لنفع العبيد = حاشية البُجَيْرِميّ على شرح المنهج، سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (ت ١٢٢١هـ)، الناشر: مطبعة الحلبي، تاريخ النشر: ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

القطر العارض في علم الفرائض، محمد بن معروف بن مصطفى بن أحمد النودهي الشهرزوري البرزنجي الشافعي، مطبعة السعدي سنة: ١٩٣٩م، بغداد.

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت ١٠٠٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

حاشية الشَبْرَامُلِّيّ على نهاية المحتاج، علي بن علي الشبراملسي (ت: ١٠٨٧)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م.

الأنوار لأعمال الأبرار، يوسف بن إبراهيم الأردبيلي (ت: ٧٧٩هـ)، دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٣. ١. ٣. نسخ الكتاب ووصفها:

للكتاب نسختان خطيتان:

النسخة الأولى (أ): موجودة في مكتبة الدكتور عبد الوهاب الچرستانى (حفيد المؤلف) بخط المؤلف، تحتوي المخطوطة على (٣٣) صفحة، وعدد أسطرها مختلف بين ١٤ إلى ١٧ سطر، وعدد كلماتها يتراوح بين ٧ إلى ١٠ كلمة في كل سطر، وقياسها ٢٢ × ١٥,٥، من الناحية الورقية الكتاب سالم وخالي من عيوب التمزق والحك، كتبت بلونين (الأحمر والأسود)، كتبت رؤوس المواضيع والعناوين باللون الأحمر والباقي باللون الأسود، ولكن من ناحية الكتابة تعرض لتغييرات عدة وشطب منها مواضع كثيرة وكتب بدلها عبارات أخرى، وفيها حواش ومنهوات كثيرة للمؤلف وابنيه [حسين، ٢٠٢٣، ٣/١٧١-١٧٢].

النسخة الثانية (ب): موجودة في مكتبة حجرة بحركة للشيخين الشيخ طيب -رحمه الله- والشيخ طاهر البحركيين، بخط الملا مصطفى الرباتي، تحتوي المخطوطة على (٣١) صفحة، وعدد أسطرها ١٣ ما عدا الصفحة الأولى فهي ١٢ سطر والأخيرة فهي ٨ سطر، وعدد كلماتها يتراوح بين ٧ إلى ١١ كلمة في كل سطر، وقياسها ٢٠,٥ × ١٦، الأوراق سالمة وخالية من عيوب التمزق والحك، كتبت بلونين (الأحمر والأسود)، كتبت رؤوس المواضيع والعناوين باللون الأحمر والباقي باللون الأسود، وفيها حواش ومنهوات للمؤلف.

صورة الصفحة الأولى والأخيرة من المخطوطة التي تم تحقيقها:

النسخة الأولى (أ)

النسخة الثانية (ب)

٣. ٢. تحقيق المخطوطة - من المقدمة إلى موانع الإرث -.

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ خلقهِ محمَّدٍ وآلِهِ أجمعين.

(كتابُ الفَرائِضِ: وفيهِ مُقدِّمةٌ [مسعود، ١٣٠٧، ١١-١٢، عبدالغفار، ٢٠٢١، ١٥، علي، ١٩٨٣، ٢٢٥] وخمسةُ فصولٍ وخاتمةٌ [أبوبكر، ٢٠١٤، ٥٠]، المقدِّمةُ: اعلمْ: أنَّ الفرضَ النَّصيبُ المقدَّرُ مِنَ الشَّارعِ للوارثِ [مُصطفى الخِنْ، مُصطفى البُغا، علي الشَّرْبجي، ١٩٩٢، ٨٢/٥]، وهوَ نصفٌ وثلثٌ وثلثانِ وربعٌ وسدسٌ وثمنٌ) وتسمَّى: كسوراً، فالكسرُ السَّهمُ والنَّصيبُ [عبد النبي، ٢٠٠٠، ٨٦/٣]، وهوَ قسمانِ: مفردٌ ومضافٌ (ولكلٍّ مخرجٌ)، فمخرجُ الكسرِ المفردِ (هو أقلُّ عددٍ يصحُّ هوَ منهُ) ومخرجُ الكسرِ المضافِ مبلغُ ضربِ مخرجِ المضافِ في مخرجِ المضافِ إليهِ، (فمخرجُ النِّصفِ اثنانِ، والثُّلثِ والثُّلثينِ ثلاثةٌ، والرُّبعِ أربعةٌ، والسُّدسِ ستَّةٌ، والثُّمنِ ثمانيةٌ) ومخرجُ ثلثِ النِّصفِ ستَّةٌ، وثلثِ الرُّبعِ اثنا عشرَ.. وهكذا [محمد، ٢٠٠٤، ١٩١/٦].

(ثمَّ المخرجانِ) بل كلُّ عددينِ (إن تماثلا قدراً بأن يُفنَى كلٌّ منهما بالآخرِ فمُتماثلانِ، وإلا فإن دخلَ النَّاقصُ في الزَّائدِ بأن يُعَدَّ بهِ مرَّتينِ فأكثرَ فمُتداخلانِ، كأربعةٍ وثمانيةٍ، وإلا فإن يعدا بعدد ثالث داخل فيهما بأن اشتركا في وفق مخرجه ذلك العدد) عاد مخرجه لهما (فمتوافقان، كستة وثمانية، والعبرة إن اشتركا في أوفاق بأدقها) فيكون العبرة في العاد بأكثر الأعداد (فالثمانية مع اثني عشر متوافقان بالربع لا بالنصف أو يعدا بواحد فقط بأن لم يشتركا في وفق أصلاً فمُتباينانِ، كأربعةٍ وخمسةٍ، وأمَّا الواحدُ مع غيرِه فمُتباينانِ دائماً [علي، مخطوط، ٤٣]، وقد يُطلَقُ المتوافقانِ على عددينِ مشتركينِ في وفقٍ مُطلقاً) سواءٌ كانَ مخرجُهُ غيرَهما أو أحدهما أو كلاً منهما، بأن يعدا بعددٍ مُطلقاً، سواءٌ كانَ ذلك أو ذاك أو هذا (فيشملُ المتداخلينِ والمتماثلينِ والمتوافقين ويسمى: متوافقين بالمعنى الأعم [سليمان، ١٤٣١، ٣٥/٤]، والعبرةُ هنا أيضاً بأدقِّ الأوفاقِ) إن تعدَّدَ وفقُهما، فالتَّوافقُ بينَ الثَّمانيةِ والسِّتَّةَ عشرَ بالثُّمنِ، لا بالنِّصفِ ولا

بالرُّبعِ، وكذا بينَ الثَّمانيتينِ.

وبالجملةِ: أنَّ الوفقَ في مطلقِ المتوافقينِ كسرُهُمَا الأدقُّ (والعمل في المتماثلين بأحدهما وفي المتداخلين بالزائد وفي المتوافقينِ) الصادقِ بالمعنى الأوَّلِ (بضربِ وفقِ أحدهما في الآخرِ) وعامٌّ في التَّأصيلِ والتَّصحيحِ كباقي النِّسبِ، وفي الصادق بـ المتداخلين بوفقِ الزَّائدِ وبضربِهِ في غيرِ الآخرِ، وخاصٌّ بالتَّصحيحِ، وفي الصادق بـ ما عداهما غيرُ واقعٍ.

(وفي المتباينينِ بضربِ أحدهِما في الآخرِ كما سيأتي) إلا أن البدء هنا برعاية التماثل فالتداخل فالتوافق فالتباين. وقد يُطلَقُ على نفسِ العادِّ وعلى كسرِهِ، وعلى كسرِهما، ويرادفُهُ الجزءُ في عرفِهم.

فمخرجُ النِّصفِ مع مخرجِ الثُّلثِ والثُّلثينِ مُتباينانِ، ومع مخرجِ البواقي مُتداخلانِ، ومخرجُهُما مع مخرَجِ الرُّبعِ والثُّمنِ مُتباينانِ، ومع مخرجِ السُّدسِ مُتداخلانِ، ومخرجُ الرُّبعِ مع مخرجِ السُّدسِ مُتوافقانِ بالنِّصفِ، ومع مخرجِ الثُّمنِ مُتداخِلانِ، ومخرجُ السُّدسِ مع مخرجِ الثُّمنِ مُتوافقانِ بذلك [عبد الكريم، ١٩٩٧، ٥٥٥/٦].

(وأنَّ الوارثَ إمَّا مجمَعٌ على إرثِهِ أو لا، والأوَّلُ: إمَّا ذو فرضٍ، وهوَ مَن لهُ مقدَّرٌ، وهم: أبٌ، وجدٌّ أبو الأبِ وإن علا، وأمٌّ وولدُها، وجدَّةٌ أمُّ الأبِ وإن عليا، وأمُّ الأمِّ وإن علتْ، وبنتٌ وبنتُ ابنٍ لم تُعصَّبَا [عبد الرحمن، ٢٠٢٤، ١٨٨-١٨٩]، وأختٌ لغيرِ أمٍّ كذلك [فتحي، ٢٠١١، ١٤٠]، وزوجانِ، أو عصبةٌ: وهو من لا مقدَّرَ لهُ، فيرثُ التَّركةَ أو الفاضِلَ من ذي الفرضِ، وقد يتصادقانِ في الأبِ والجدِّ على ما سيأتي، ثمَّ العصبةُ إن لم تكنْ عصوبتُهُ باجتماعِهِ مع غيرِه فعصبةٌ بنفسِهِ، وهم: بيتُ المالِ، وذو الوَلاءِ، وكلُّ ذكرٍ نسيبٍ للميِّتِ ليس بينهُمَا أنثى، وهو: أبٌ، والجدُّ المارُّ، وابنٌ، وابنُهُ وإن نزل، وأخٌ، وعمٌّ لغيرِ أمٍّ، وابناهُما وإن نزلا، وإلا فإن كانَ ذلك الغيرُ عصبةً أو ذا فرضٍ وهو جدٌّ فعصبةٌ بغيرِهِ، وهم: بنتٌ مع ابنٍ، وأختٌ لأبوينِ مع أخٍ لهُمَا، أو لأبٍ مع أخٍ لهُ، وكلٌّ مع الجدِّ، وبنتُ ابنٍ مع ابنِ ابنٍ مساوٍ لها أو أنزل، ولكن معها حاجِبُها ، وإلا فعصبةٌ مع غيرِهِ، وهي الأختُ مع بنتٍ أو بنتِ ابنٍ، والثَّاني: ذو الأرحامِ وهم بقيَّةُ الأقارِبِ) وهم: جدُّهُ أبو أمِّهِ وإن عليا، وأبو أمِّ أبي أمِّهِ وإن عليا، وأبو أم أبيه وإن عليا، وجدَّتُهُ أمُّ أبي أمِّهِ وإن عليا، وأمُّ أبي أمِّ أمِّهِ وإن عليا، وأمُّ أبي أمِّ أبيهِ وإن عليا، وعمُّهُ لأمٍّ، وأولادُ بناتِهِ وأخواتِهِ مطلقاً، وإخوتِهِ لأمٍّ، وبناتُ إخوتِهِ وأعمامِهِ وعمَّاتُهُ، وأخوالُهُ، وخالاتُهُ، والمدلونَ بهم، فإن المتقدمين يأسوهم مطلقا، والمتأخرين ورثوهم إن لم ينتظم بيت المال ولم يجد من يرد عليه، والعمل بالثاني، وإن كان الأصل في المذهب هو الأول [زكريا، ٢٠٢٤، ١٢/٣].

(وأنَّ الإرثَ يتوقَّفُ على ثلاثةِ أمورٍ: وجودُ سببِهِ) وهو ما يلزمُ من وجودِهِ وجودُ الإرثِ، ومن عدمِهِ عدمُهُ.

(ووجودُ شرطِهِ) وهو ما يلزمُ من عدمِهِ عدمُهُ فقطْ. (وانتفاءُ مانعِهِ) وهو ما يلزمُ من وجودِهِ عدمُهُ فقطْ [عمر، ١٩٧٨، ١٢-١٣].

(أمَّا أسبابُهُ) فأربعةٌ: (القرابةُ، والنِّكاحُ، والوَلاءُ، وجهةُ الإسلامِ) [أحمد، ٢٠٢٠، ٦٩٢/٦].

(وأمَّا شروطُه) فستَّةٌ: (العلمُ بموتِ المورَثِ) فلا يُتصرَّفُ في مالِ المفقودِ إلى أن يُعلمَ موتُهُ ببيِّنةٍ أو حكمِ حاكمٍ.

(وبوجودِ الوارثِ عندَهُ ولو نطفةً) فلا يُعطَى المالُ حملاً لم يُعلَم كونُهُ من الميِّتِ.

(وبحياتِهِ بعدَهُ ولو لحظةً) فلا شيءَ لمفقودٍ مات مورَثهُ إلى ثبوتِ حياتِهِ عندَهُ بذلك، ولا لأحدِ المتوارثينِ ماتا معاً أو مرتَّباً، ولم يُعلمْ سابقُهُما موتاً إلى البيانِ أو الصُّلحِ.

(وبإدلائِهِ به وبجهتِهِ) فلا يأخُذُ أحدُ المتنازعينِ في مجهولٍ تركتَهُ ولا العكسُ، ولا أحدُ القريبينِ ولم يُعلم جهةُ قرابتِهما

تركةَ الآخرِ إلى ذلك.

(وبقدرِ استحقاقِهِ) فلا يُعطَى الحملُ ولا الخُنثَى ولا الوارثُ الذي معهُمَا إلا القدرَ المتيقَّنَ على ما نفصلّهَا في الخاتمةِ [فتحي، ٢٠١١، ٢٠-٢١].

٤. الخاتمة:

بعد هذا الجهد المتواضع في دراسة وتحقيق رسالة "الفرائض" للملا عبد الرحيم الْجرستاني، يمكن القول إن هذا البحث قد كشف عن جوانب مهمة تُبرز إسهامات العلماء الأكراد في التراث الإسلامي، حيث أثبتوا حضوراً متميزاً في التأليف والتصنيف، ولم يقتصروا - كما يُشاع - على كتابة الشروح والحواشي فقط.

وقد اتضح من خلال هذا العمل أن رسالة "الفرائض" للجرستاني تُعدُّ نموذجاً للاختصار المفيد في علم المواريث، حيث جمعت المسائل الأساسية بأسلوب واضح ودقيق، مما يجعلها مرجعاً مناسباً لطلاب العلم. كما أن تحقيق هذا المخطوط يُمثِّل إضافة نوعية في إحياء التراث الإسلامي عامةً، والكردي خاصةً، الذي لا يزال كثير منه مجهولاً أو غير مدروس.

ومن الناحية التاريخية، فإن هذه الرسالة تُعتبر أول دراسة أكاديمية تتناول حياة الملا عبد الرحيم الْجرستاني، مما يسهم في تسليط الضوء على سِير علماء الأكراد وإبراز دورهم في الحضارة الإسلامية.

ختاماً، فإن هذا العمل يُذكِّر بأهمية العناية بالتراث المخطوط، وجمع شتات جهود العلماء السابقين، ليكونوا نِبْراساً للأجيال القادمة. سائلين المولى عز وجل أن يتقبل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله لبنة في صرح إحياء تراثنا الإسلامي الأصيل.

المصادر:

أبوبكر بن عثمان بن محمد شطا الدمياطي البكري (ت:١٣٠٢هـ)، **حاشية إعانة الطالبين**، الطبعة الثانية ٢٠١٤م، دار الفيحاء، دمشق-سوريا.

أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي، شهاب الدين (ت:٩٧٤هـ)، **تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، دار الضياء ٢٠٢٠م، الكويت.

بابا مردوخ روحاني (شيوا)، **مێژووی ناودارانی کورد**، ترجمة: ماجد مەردۆخ ڕوحانی، الطبعة الأولى، كتێبخانەی ئەكادیمیای كوردی، أربيل-كردستان، ٢٠١١م.

حسين حسن كريم، **الفهرس الوصفي لمخطوطات مركز ژين للتوثيق والدراسات**، الجزء الثالث المكتبة الخطية للحاج ملا عبد الله الچرستاني، الطبعة الأولى، بنكەی ژين، السليمانية - كوردستان، ٢٠٢٣م.

زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي، زين الدين أبو يحيى (ت:٩٢٨ هـ)، **فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب**، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت، ٢٠٢٤م.

سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت ١٢٠٤هـ)، **فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل**، د.س، د.ن، دار الفكر، بيروت-لبنان.

طاهر ملا عبد الله البحركي، **حياة الأمجاد من العلماء الأكراد**، ترتيب وتنظيم: المحروس أبوبكر الملا طاهر البحركي، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ٢٠١٤م.

عبد الرحمن قادر السماقي، **حاشية العلامة السماقي على شرح الرحبية**، دار الرياحين ٢٠٢٤م، الطبعة الأولى، الكويت.

عبد الغفار عبد الرؤوف حسن، **خلاصة القواعد المنطقية**، الطبعة الأولى سنة ٢٠٢١م، دار الإمام الرازي، القاهرة-مصر.

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ)، **العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير**، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

عبد الكريم محمد المدرس، **علماؤنا في خدمة العلم والدين**، عني بنشره: محمد علي القرداغي، الطبعة الأولى، د.ن، بغداد-العراق، ١٩٨٣م.

عبد الكريم محمد المدرس، **يادى مەردان**، د.ط، كتێبخانەی كۆڕی زانیانی عێراق، بغداد-العراق،١٩٨٣م.

عبد الله ملا عبد الرحيم الچرستانی، **ترجمة الملا عبد الرحيم الچرستانی**، مخطوط.

عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، القاضي (ت ق ١٢ هـ)، **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

عبد الوهاب الچرستانی، اتصال هاتفي، بتاريخ (٢٠٢٤/٣/١٤ م)، الساعة ١٠:٥٥ م.

علي بن محمد القزلجي، **حاشية على شرح المنهج**، مخطوط في مدرسة بحركة بخط: الملا عبد الله البحركي.

علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، **التعريفات**، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

عمر ابن الشيخ محمد امين المشهور بابن القرەداغي، **الفتح الوامض على المنهج الفائض في علم الفرائض**، د.ط، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد-العراق، ١٩٧٨م.

عمر أحمد نظامي، **ئەستێرەكانی ئاسمانی زانست**، الطبعة الأولى، كتێبخانەی گەشە، السليمانية-العراق، ٢٠٢١م.

فتحي بن الشريف العبيدي، **لب الفرائض**، دار ابن حزم ٢٠١١م، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان.

محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري أبو البقاء الشافعي، كمال الدين، (ت ٨٠٨هـ)، **النجم الوهاج في شرح المنهاج**، الطبعة: الأولى، دار المنهاج، جدة-السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

محمد ملا عبد الرحيم الچرستانی، **ياداشتنامەی منالّی و بەشێک لە سەردەمی فەقێیەتی مەلا محمدی چروستانی**، تقديم: محمد ملا كريم، الطبعة الأولى، مطبعة الحوادث، بغداد-العراق، ١٩٨٤م.

مسعود بن عمر التفتازاني، سعد الدين (ت ٧٩٢ هـ)، **مختصر المعاني**، طبعة أوفست، المكتبة الحنيفية، د.س، إسطنبول-تركيا.

مُصطفى الخِنْ، مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، **الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي** رحمه الله تعالى، الطبعة: الرابعة، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

هەردی صابر، اتصال هاتفي، بتاريخ: ٢٠٢٤/٣/٨ م، الساعة: ١١:٢٠ م.

هەردی صابر، **پوختەیەک لە ژیاننامەی موفتی و زانای گەورە مامۆستا مەلا عبد الله چروستانی**، الطبعة الأولى، د.ن، السليمانية-كردستان، ٢٠١٦م.